المجلة السعودية
للعلوم الإنسانية

المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
Saudi Journal of Humanities

الإصدار التاسع
المجلد (٣) العدد (٤)
(١- ١٢) ٢٠٢٥

سبل تطوير الصحافــة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية (دراسة ميدانية)

د. حســن محمــد أبو حشيــش
(أستاذ الاعلام المشارك، فلسطين)

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠٢٥ م

الملخص :
هدفت الدراسة إلى تحديد سبل تطوير الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية في ظل الواقع والمعوقات، وانتمت الدراسة إلى البحوث الوصفية ومنها المنهج المسحي ومن خلاله اعتمدت على أسلوب منهج أساليب للممارسة، واعتمدت الدراسة على أدوات الملاحظة والمقابلة المعمقة، ومن أهم نتائجها: ندرة انتشار الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية بسبب عدة معوقات ارتبطت بالوضع القانوني، والأحوال البيئية للمجتمع الفلسطيني، وسياسات المؤسسات الإعلامية تجاه الصحافة الاستقصائية، ومعوقات ارتبطت بطبيعة الصحفي الفلسطيني، وطرحت الدراسة عدداً كبيراً من المقترحات منها: ضرورة وجود وضع قانوني يمثل داعماً للصحافة الاستقصائية، وتبني المؤسسات لهذا الفن الصحفي المهم، ونشر الثقافة المجتمعية لتقبل الفكر الاستقصائي الصحفي، وضرورة الارتقاء بمقومات الصحفيين الذين يمارسون الصحافة الاستقصائية في الوسائل الاعلامية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية :

(الصحافة الاستقصائية، وسائل الإعلام الفلسطينية، المعوقات، تطوير الإعلام، الثقافة الصحفية)

Abstract:

This study aims at identifying the ways of developing investigative journalism in the Palestinian media in light of its reality and constraints. The study is a descriptive one having the survey method which relies on practice techniques. The study uses in-depth observation and interview as tools. The results reveal a scarcity in using investigative journalism in the Palestinian media due to several constraints associated with the legal status، the environmental conditions of the Palestinian society، and the media institutions' policies towards the investigative journalism; other constraints are related to the nature of the Palestinian journalist. The researcher suggests that there should be legal conditions that support the investigative journalism، and media institutions should also adopt such crucial journalistic art. Furthermore، cultural awareness should be disseminated in the Palestinian community to help accept such journalistic investigative notion. In addition، it is necessary to upgrade the competences of journalists who are practicing the investigative journalism in the Palestinian media.

Keywords:

(Investigative journalism, Palestinian media, obstacles, media development, journalistic culture)

مقدمة:

تُعد الصحافة الاستقصائية مظهر مهني متقدم، يُعبّر عن حالة التطور والارتقاء في العمل الصحفي الخاص ببلدٍ معين، لأنها صحافة العمق والتقصي عن الحقائق والمعلومات، وليس فقط نقل الخبر ورصد الأحداث، فيكون الفريق الاستقصائي في هذا النوع من الصحافة فريق استقصائي وليس وسيط لنقل الأخبار، ومن خلال الصحافة الاستقصائية يستطيع الصحفيون مكافحة الفساد والظلم وكذلك الكشف عن الجرائم، مما يحذو بالمفسدين والمجرمين الابتعاد عن هذه الرذائل. وتطورت الصحافة الفلسطينية تدريجياً حتى التحقت بركب الصحافة الاستقصائية حديثاً، وكان لإنشاء الشبكات العربية الراعية للصحافة الاستقصائية دوراً كبيراً في النهوض بالصحافة الاستقصائية في فلسطين، والسير في هذا المظهر المهني المتقدم.(١)

وفي هذه الدراسات يحاول الباحث ان يقدم مجموعات من الآراء والمقترحات بهدف تطوير هذا الفن الإعلامي المتجدد في ظل الواقع والمعوقات في وسائل الإعلام الفلسطينية بكافة أنواعها.

أولاً: أهم الدراسات السابقة:

حرص الباحث علي أن تكون الدراسات السابقة متربطة بشكل مباشر ودقيق بالصحافة الاستقصائية في وسائل الاعلام الفلسطينية، ليحقق نتائج مباشرة حول موضوع الدراسة الجالية، حيث وجد العديد منها علي النحو التالي :

١- دراسة أبو حشيش بعنوان انعكاسات استخدام الإعلام الرقمي على ممارسة الصحافة الاستقصائية دراسة ميدانية على عينة من الصحفيين الاستقصائيين الفلسطينيين ٢٠٢١م. سعت الدراسة الى تحقيق عدة أهداف أهمها تحديد

سلبيات وايجابيات استخدام الصحفيين الاستقصائيين الفلسطينيين لمنصات الإعلام الرقمي، وجاءت الدراسة ضمن الدراسات المسحية، واستخدمت أدوات الملاحظة والمقابلة والاستبيان، وتم التطبيق على عينة متاحة عمدية نظرا لضبابية وهلامية مجتمع الصحفيين الاستقصائيين في فلسطين، ووضحت الدراسة وجود العديد من السلبيات والايجابيات لاستخدام عينة الدراسة لمنصات الإعلام الرقمي، سواء اختيار الأفكار او تطبيق الاستقصاء او النشر والتقييم، لذا انتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات من شأنها تعزيز الايجابيات وتلاشي السلبيات. (٢)

٢- دراسة أبو حشيش بعنوان تصور مقترح الصحافة الاستقصائية في ضوء واقع ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني ٢٠٢٠م . وكان هدف الدراسة إلى وضع تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في أراضي السلطة الفلسطينية في ضوء واقع ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، وهي في إطار البحوث الاستكشافية، واعتمدت على أداتي الملاحظة والمقابلة، وارتكزت على نظريتي المسئولية الاجتماعية وحارس البوابة، وجاء التصور في النقاط التالية: الغاية لا تبرر الوسيلة، النجاح لا يمر بانتهاك الأخلاق، الحرية مقيدة بالمسئولية الاجتماعية، صدق المعلومات ومهنية المعالجات، امتلاك الوعي القانوني، استحضار خصوصية المجتمع الفلسطيني، مراعاة أهداف المؤسسات الإعلامية الأجنبية، الابتعاد عن سيطرة الانتماء الحزبي، والحذر من التوظيف الأمني المقصود. (٣)

٣- دراسة فروانة بعنوان "اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو اخلاقيات الصحافة الاستقصائية" ٢٠١٨ م. تهدف الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الصحفيين نحو أخلاقيات الصحافة الاستقصائية في فلسطين، وتنتمي هذه الدراسة الى البحوث الوصفية، واستخدم الباحث منهج المسح، وفي إطاره تم توظيف أسلوب مسح أساليب الممارسة، واعتمد الباحث على نظرية المسئولية الاجتماعية، وتم جمع البيانات باستخدام أداتي صحيفة الاستقصاء،، وأداة المقابلة المعمقة. ومن أهم نتائجها موافقة الصحفيين بدرجة كبيرة على قيام الصحفي الاستقصائي بالتنكر من أجل الوصل الى المعلومات ولتحقيق الهدف المنشود. (٤)

٤- دراسة سنونو : بعنوان: واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الالكترونية الفلسطينية، ٢٠١٦ م . وسعت الى التعرف على مدى استخدام الصحفيين في المواقع الالكترونية للتحقيقات الاستقصائية، ووجهات نظرهم نحو قضايا مرتبطة بها، والعوامل المؤثرة في استخدامهم لها، والمعيقات التي تواجههم، وسبل النهوض بها.وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية، وفي إطارها تم استخدام منهج الدراسات المسحية، وفيه استخدام الباحث أسلوب تحليل المضمون وأسلوب مسح الدراسات الإعلامية ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة، كما استخدم الباحث نظرية ترتيب الأولويات "الأجندة"، ونظرية القائم بالاتصال، أما الأدوات المستخدمة في الدراسة فهي استمارة تحليل المضمون، وصحيفة الاستقصاء والمقابلة. ومن أهم نتائجها: صعوبة الحصول على المعلومات جاءت في مقدمة معيقات الصحافة الاستقصائية، ثم الحاجة إلى توفير بيئة حاضنة لإنتاج تحقيقات استقصائية من خلال تبني وسائل الإعلام لسياسات تشجيعية. (٥)

٥- دراسة الشرافي بعنوان "واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة،٢٠١٥ م وهدف هذه الدراسة إلى رصد واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية والوقوف على الإشكاليات التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في عملهم الاستقصائي، وتنتمي هذه الدراسة الي البحوث الوصفية، حيث تم استخدام منهج الدراسات المسحية وفي اطاره تم استخدام اسلوبي تحليل المضمون ومسح اساليب الممارسة، ومنهج العلاقات المتبادلة، وتم جمع البيانات من خلال ثلاث أدوات هي: استمارة تحليل المضمون، وصحيفة الاستقصاء، والمقابلة. **ومن** أهم نتائجها :الإشكاليات التي تواجه الصحافة

الاستقصائية في فلسطين تمثلت في نقص الكوادر الصحفية وضعف العنصر المادي، وحالة الانقسام السياسي وعدم وجود تشريعات قانونية تؤكد حق الحصول على المعلومات.(٦)

ثانياً: مشكلة الدراسة والاحساس بها:

تم الإحساس بالمشكلة من خلال معايشة الباحث للصحافة الفلسطينية كونه يعمل في الصحافة مهنياً وأكاديمياً على مدار ٣٠ عام، وممارسة التحقيقات الصحفية، وتدريس مساقات الصحافة الاستقصائية لمرحلتي البكالوريوس والماجيستير، ومعرفته على واقع الصحافة الاستقصائية في بعض وسائل الإعلام الفلسطينية وغيابها في غالبية الوسائل، الأمر الذي استدعى أن يكون بحث علمي لهذا الأمر من وجهة نظر الباحث.

وعليه تم تحديد مشكلة الدراسة في التعرف على معوقات مؤسسات الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية بكافة أنواعها المطبوعة والإلكترونية والمسموعة والمرئي وسبل المعالجة والتطوير من خلال أراء بعض خبراء الإعلام والصحفيين الاستقصائيين .

ثالثاً: الأهمية:

تستمد الدراسة الأهمية من عدة أمور من أهمها:

١. أهمية الصحافة الاستقصائية في معالجة الواقع الفلسطيني المعقد.
٢. دور الصحافة الاستقصائية في تشكيل الرأي العام في كافة الموضوعات.
٣. ضرورة مواكبة وسائل الاعلام الفلسطينية والصحفي الفلسطيني فلسفة الاستقصاء كمدرسة متطورة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها :

١. التعرف على مدى وجود الصحافة الاستقصائية في كل نوع من أنواع الصحافة الفلسطينية.
٢. تبيين المعوقات المرتبطة بالصحفي الفلسطيني نفسه.
٣. توضيح المعوقات المرتبطة بالوسيلة الإعلامية الفلسطينية.
٤. تحديد المعوقات المرتبطة بالبيئة الفلسطينية العامة.
٥. طرح مقترحات لتطوير الصحافة الاستقصائية في وسائل الاعلام الفلسطينية.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

تجيب الدراسة على الأسئلة التالية:

١. ما مدى وجود الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية المطبوعة الالكترونية والمرئية والمسموعة؟
٢. ما أهم المعوقات أمام الصحافة الاستقصائية في وسائل الاعلام الفلسطينية؟
٣. ما سبل تطوير الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية؟

سادساً: نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي الدراسة الى البحوث الوصفية، ومن خلالها اعتمدت الدراسة على البحوث المسحية' والمنهج المسحي يطبق لوصف الوضع الراهن للظاهرة بشكل دقيق. والتعرف على خصائصها بدقة وتحديد الوسائل الكفيلة بتحسين الوضع القائم للظاهرة. (٧) . ومن خلالها اعتمدت على منهج أساليب الممارسة.

سابعاً: مجتمع الدراسة وعينتها:

اعتمدت الدراسة على مجتمع وسائل الإعلام الفلسطينية في الضفة والقطاع المطبوعة والالكترونية والمسموعة والمرئية وهي تعد بالعشرات، ويعتبر المجتمع ممتد وكبير ومتغير كل فترة من الزمن.

لذا اعتمد الباحث على عينة مقصودة وهي ملاحظة وسائل الإعلام التي بينت فيها الصحافة الاستقصائية وإجراء المقابلات مع المسئولين فيها. وعينة متابعة من الصحفيين والخبراء.

ثامناً: أدوات الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته الأدوات التالية:

١. الملاحظة بالمعايشة: كون أن الباحث مقدمة يعتبر من الوسط الإعلامي ومارس التحقيقات الاستقصائية سابقاً، وأشرف على بعض الوسائل في هذا المجال، كما أنه من الوسط الأكاديمي الإعلامي حيث يدرس التحقيقات الاستقصائية لطلبة البكالوريوس والماجيستير. والملاحظة الميدانية هي أسلوب علمي يستخدم في تحديد الهدف من البحث والمساعدة في تفسير الظواهر ووصفها أكثر من القياس والحصر. (٨) .

٢. المقابلة المعمقة: حيث استخدمها في مقابلة المسؤولين في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية المختلفة، كما استخدمها في مقابلة خبراء وصحفيين استقصائيين لتحديد المعوقات والتطوير. والمقابلة المعمقة والمكثفة تتعلق المهمة الأساسية للباحث في هذا النوع من المقابلات بتركيز اهتمام المبحوث على قضية أو موضوع محدد ويكون الباحث على دراية منذ البداية بنوع الموضوع والجوانب المختلفة التي يسعى إلى تغطيتها في المقابلة وتكون على عينة صغيرة، **(٩)**

تاسعاً: تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مقدمة اشتملت على الإجراءات المنهجية وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصمن واقع وجود الصحافة الاستقصائية في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية.

المبحث الثاني: تضمن أهم المعوقات المرتبطة بالصحفي والمؤسسة الإعلامية والبيئة المجتمعية.

المبحث الثالث: تضمن سبل تطوير الصحافة الاستقصائية في وسائل الاعلام الفلسطيني.

خاتمة: تضمنت أهم نتائج الدراسة. وانتهت الدراسة بقائمة المراجع التي استعان بها الباحث في دراسته.

المبحث الأول
واقع الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية

التحقت الوسائل الإعلامية في فلسطين بركب الصحافة الاستقصائية المفهوم التجديد حديثاً، إلا أن الانتشار والأثر بقى محدود، وفيما يلي سنتعرف على مدي موجود الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية المختلفة من خلال النقاط التالي:

١. **صحيفة الحياة الجديدة:** صحيفة الحياة الجديدة تولي اهتماماً نسبياً بالتحقيقات الاستقصائية، من خلال تخصيص بعض الصفحات لها في الصحيفة الورقية، وإعداد زاوية في الموقع الإلكتروني لها، وتنشر فيه هذه التحقيقات، كما أن هناك العديد من التحقيقات يتم نشرها في ملحق حياة سوق الأسبوعي التي تدور حول حياة الناس وواقعهم الاقتصادي لكن بسبب ضعف التمويل توقف هذا الملحق عن النشر، كما أن هناك بعض التحقيقات الاجتماعية التي قامت الصحيفة بإعدادها كان لها صدى كبير. **(١٠)**

٢. **صحيفة فلسطين:** أوليت حصيفة فلسطين التحقيقات الصحفية أهمية وذلك من خلال نشر عدة تحقيقات أثارت ضجة كبيرة في الشارع الفلسطينية. والتحقيقات التي تنشرها الصحيفة تتعدد زواياها ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية، ولكن الأن تراجع دور التحقيقات في الصحفية لدرجة شبة عدم .(١١)

٣. **صحيفة الرسالة:** تعد صحيفة الرسالة من أبزر الصحف الفلسطينية التي اهتمت بالصحافة الاستقصائية، حيث كانت لديها تحقيقات استقصائية أسبوعية، وكانت تحافظ على دورية صدور هذه التحقيقات إلا في حالات الطوارئ، وأن معظم التحقيقات التي انتجتها صحيفة الرسالة من التحقيقات المهمة التي تركت صدى في الشارع الفلسطيني، كما أن هناك قسم خاص في الصحيفة يتبع لرئيس التحرير مباشرة مهمته الإشراف على التحقيقات الاستقصائية، وهذا القسم ما زال على رأس عمله بالرغم من توقف الصحيفة المطبوعة والاقتصار على الموقع الإلكتروني (١٢).

٤. **صحيفة الاستقلال:** لا يوجد قسم خاص للتحقيقات الصحفية في الصحيفة، ويوجد بعض التحقيقات الاستقصائية التي نشرتها الصحيفة على فترات متباعدة، ونظراً للوضع السياسي العام وصعوبة الحصول على المعلومة وعدم تعاون الجهات المختلفة مع الصحفيين، فإنه لم يخصص للتحقيقات الاستقصائية مساحة كافية في الصحيفة.**(١٣)**

٥. **صحيفة الأيام:** اهتمت صحيفة الأيام بالتحقيقات الصحفية وكانت تفرد لها مساحة لا بأس بها فيها، وذلك من اللحظات الأولى لتأسيس الصحيفة، لكن مع مرور الوقت أخذت الصحيفة تقلص من هذه التحقيقات لأسباب مختلفة، فلا يوجد في الصحيفة أي قسم خاص بالتحقيقات الاستقصائية وما يتم نشره فهو عبارة عن اجتهادات من بعض الصحفيين العاملين في الصحيفة.**(١٤)**

٦. **صحيفة القدس:** من خلال مطالعة الباحثين لصفحات صحيفة القدس وجدوا أن هناك تقصير كبير في الصحافة الاستقصائية في الصحيفة، ويمكن القول إن التحقيقات الصحفية في صحيفة القدس تكاد تكون معدومة حيث إن الأخبار السياسية والإعلانات والأخبار الرياضية والاقتصادية تطغى على صفحات الجريدة، لكن الصحفي في الصحيفة محمود أبو عواد أكد أن هناك أهمية توليها الصحيفة للتحقيقات الصحفية، على الرغم من عدم وجود قسم خاص بالتحقيقات الاستقصائية في الصحيفة، مشيراً إلى أن قلة التحقيقات الصحفية في الصحيفة يعود إلى أنها تتطلب جهود كبيرة إضافة إلى الوقت الكبير، التي قد تضع الصحيفة في إشكاليات هي في غنى عنها.**(١٥)**

٧. **مجلة السعادة:** تعد مجلة السعادة من المجلات الفلسطينية التي أولت اهتماماً خاصاً بالتحقيقات الصحفية من خلال طرح العديد من القضايا الساخنة لا سيما الاجتماعية منها، وتؤكد مدير التحرير المجلة مريهان أبو لبن أنه يوجد في المجلة قسم خاص بالتحقيقات الصحفية وظيفته إنتاج العديد من التحقيقات الصحفية، وأن هذه التحقيقات تنشر بين الحين والآخر في بعض أعداد المجلة وليس بشكل دوري بسبب الوضع المالي الصعب، خاصة أن إنتاج مثل هذه التحقيقات يحتاج إلى فريق متخصص وأموال كبيرة(١٦)

٨. **مجلة البيادر السياسي:** تعتبر مجلة البيادر السياسي من أقدم المجلات الفلسطينية، ولكنها لم تهم بالصحافة الاستقصائية لأسباب عديدة يعزوها مدير تحرير المجلة محمد المدهون إلى قلة العاملين، بالإضافة إلى الأموال التي يحتاجها مثل هكذا تحقيقات. والان لم يوجد ور للمجلة في الوسط الاعلامي (١٧)

٩. **الفضائيات الفلسطينية:** انطلاق عدد كبير من الفضائيات الفلسطينية داخل فلسطين خارجها خلال العقود الثلاثة السابقة، ومن خلال الملاحظة والمشاهدة والاطلاع علي البرامج فيها لم يتم تسجيل الاهتمام بالجانب الاستقصائي، الأمر الذي أكدنه بعض مسؤولي الفضائيات. (١٨)

١٠. **المواقع الإلكترونية**: شهدت البيئة الإعلامية في فلسطين تأسيس عشرات المواقع الإلكترونية، والتي تعاملت مع الصحافة الاستقصائية بأشكال مختلفة : منها من تنتجها المواقع وهي نادرة جدا، من أهمها متوقع وطن، وصفا، والرسالة . ومنها إعادة نشرة تحقيقات من انتاج الآخرين، ومنها من لم يتعامل معها .(١٩)

المبحث الثاني

معوقات الصحافة الاستقصائية في فلسطين:

بين المبحث الأول من الدراسة أن الصحافة الاستقصائية الفلسطينية تواجه العديد من العقبات والاشكالات التي تحد من عملها سواء: القانونية، أو البيئة في المؤسسات والمجتمع، أو الذاتية المرتبطة بالصحفي نفسه، وتقف حالا أمام نهوضها وتطورها، الأمر الذي جعلها تسير بوتيرة بطيئة، وما تزال تفتقر للتنظيم والمهنية الكافية، ومعرفها أساس مهم لنتمكن من تحديد سبل التطوير والارتقاء لذا كان هذا المبحث يوضح اهم هذه المعوقات علي النحو التالي:

أولا: معوقات قانونية: (٢٠)

من أبرز المعيقات القانونية التي يتعرض لها الصحفيون الاستقصائيون التالي:

١. عدم معالجة القانون الأساسي الفلسطيني الحق في الحصول على المعلومات بشكل صريح، رغم أهميته وإن كان بالإمكان فهمه ضمنيا من نص المادة ١٩ من القانون الأساسي وان هذا الحق معترف به باعتباره من المسلمات التي يبنى عليها الحق في حرية الرأي والتعبير في المجتمع الفلسطيني، ولكن الإشكالية تكمن بخصوص المعلومات الرسمية التي يصعب الحصول عليها بالنص الصريح في القانون الأساسي بحق الحصول عليها ووضع قانون ينظم ذلك وفقا للمعايير الدولية.
٢. مواد قانون المطبوعات والنشر لعام ١٩٩٥م والمعمول به في فلسطين حاليا، والمتعلقة بالحريات الصحفية والعقوبات تحتوي نصوص مطاطة وغير محددة وقابلة للتأويل.
٣. عدم تسلح الصحفيين بالوعي القانوني لممارسة العمل الاستقصائي وفهم المعيقات القانونية كاختراق الخصوصية الشخصية والاعتماد على معلومات مغلوطة قد يؤدي الى نتائج مغلوطة وقلة وجود مستشارين قانونيين متخصصين في المجال الصحفي.
٤. عجز وضعف المؤسسة القضائية التي تتابع ما تنشره الصحافة من هموم ومشاكل وفساد من خلال التحقيق الصحفي الاستقصائي مما أدى إلى الإحباط وعدم الفعالية والأثر.

ثانياً: معوقات موضوعية: (٢١)

التحديات الموضوعية تنبع من البيئة المحيطة المتمثلة بالمؤسسة الصحفية والمؤسسات الرسمية والنقابية ذات العلاقة وكذلك من الأجواء السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني ومن أهمها:

١. سياسة المؤسسات الإعلامية المكبلة لهذا الفن وعدم الاعتماد عليه بشكل رئيسي: حيث تميل وسائل الإعلام الفلسطينية إلى الصحافة الخبرية، سعياً وراء الابتعاد عن المشكلات التي تتسبب بها الصحافة الاستقصائية.
٢. عدم وجود قسم متخصص لفن التحقيق الصحفي الاستقصائي في وسائل الإعلام الفلسطينية يملك الإمكانيات البشرية والكادر المتخصص من صحفيين متمرسين بهدف إنجاز الصحافة الاستقصائية أو الإمكانيات المادية والميزانيات المخصصة لعمل الاستقصاءات الصحفية.
٣. غياب الرؤية الإعلامية الواضحة في وسائل الإعلام الفلسطينية، مما ينعكس سلباً على الأداء الإعلامي وخاصة الأداء الاستقصائي.
٤. عدم وجود عدد كافي من المختصين في الصحافة الاستقصائية ليتم تدريسها للطلبة والباحثين.
٥. عدم تزويد الصحفيين بالمعلومات التي يحتاجونها في التحقيقات الاستقصائية، حيث يعاني الصحفي الفلسطيني من نقص كبير في مصادر المعلومات التي تسعى المؤسسات المسئولة لإخفائها لأسباب مختلفة.
٦. الأوضاع الأمنية والسياسية التي تمنع تنقل الصحفي بين مناطق الأحداث بحريّة في ظل الواقع بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ومعاناة الضفة من تقسيم صهيوني لمدنها المختلفة، حيث يعاني الصحفي من صعوبة كبيرة في التنقل وإنجاز تحقيقات استقصائية متميزة.
٧. غياب الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير كمناخ طبيعي وتربة خصبة لنمو وانتشار هذا الفن، وهو ما يعيق العمل، ويحد من فرص إنجاز تحقيقات استقصائية جيدة.

٨. غلبة الطابع الحزبي على المؤسسات الإعلامية مما يجعلها تخشى الخوض في كثير من القضايا التي تتعارض مع مصالح الحزب أو تؤثر في ممارسته للسلطة ناهيك عن محاولة استخدام الصحافة ومنها الاستقصائية كأداة في المناكفات السياسية وتفريغ الصحافة الاستقصائية من مضمونها.
٩. غياب دور نقابة الصحفيين الفلسطينيين وازدواجيتها على صعيد الساحة الفلسطينية، فوجود نقابة واحدة قوية يعني حماية الصحفي من تغوّل السلطة الحاكمة في حال إجراء تحقيقات استقصائية تتعلق بالفساد مثلاً، وهذا الأمر وحده كفيل بتشجيع الصحفي على المضي قدماً في اقتحام مجال الصحافة.

ثالثاً: معوقات ذاتية: (٢٢)

يقصد بالمعوقات الذاتية هي تلك التي تتصل بالصحفي الممارس لمهنة الصحافة بوجه عام، والصحفي الاستقصائي على وجه الخصوص، ومن أبرز تلك المعوقات:

١. عدم تأهيل الصحفيين مهنياً حيث تعاني المؤسسات الإعلامية ومراكز التدريب من نقص واضح في الدورات التدريبية الخاصة بالصحافة الاستقصائية، إضافة إلى النقص في الكوادر الفلسطينية المتخصصة في هذا المجال، وعدم قدرة الصحفي الاستقصائي على مواكبة التطور والالتحاق في الدورات التدريبية الخارجية في مجاله جراء وجود الاحتلال في الضفة الغربية وإغلاق المعابر في قطاع غزة.
٢. الخوف من المساءلة من قبل الجهات الأمنية والقضائية، ومن المخاطر الشخصية خلال العمل خاصة حين الفشل في نتائج ومعلومات التحقيق أو عدم التأثير في الرأي العام بعد النشر مما يدفعهم لعدم تكرار تجاربهم.
٣. ميل بعض الصحفيين الفلسطينيين للعمل الفردي بعيداً عن العمل الجماعي، في الوقت الذي تتطلب فيه الصحافة الاستقصائية عملاً جماعياً وجهداً تعاونياً وصحفيين متمرسين بهدف إنجازها بشكل دقيق.
٤. ضعف أجور العاملين في الصحافة الفلسطينية، حيث يعاني الصحفي الفلسطيني من أزمة ضعف الأجور، وهو أمر يُبعد الصحفي تدريجياً عن الاستقصاء ويجنبه الانخراط في تحقيقات تتطلب جهداً ووقتاً كثيراً وتدفعه للعمل بأكثر من مؤسسة إعلامية في وقت واحد، مما يجعل من تفرغه لإنجاز تحقيقات صحفية أمراً صعباً.

يرى الباحث أنه لا يوجد اهتمام حقيقي من وسائل الإعلام الفلسطينية لترسيخ هذا النوع من العمل بشكل منهجي، والمحاولات التي برزت هي محاولات فردية من بعض المؤسسات أو حتى من بعض الصحفيين، الأمر الذي يعزز ضرورة النهوض بهذا الفن، نظراً لدوره المهم في تشكيل الرأي العام الفلسطيني، وهذا ما سيسهم به المبحث الثالث من هذه الدراسة.

المبحث الثالث
سبل النهوض بالصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية

بناء على نتائج المبحث الأول والثاني فإن مسألة النهوض بالصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية باتت ضرورية وملحّة، الأمر الذي يدفعنا للحديث عن أهم سبل تطوير الصحافة الاستقصائية في وسائل الإعلام الفلسطينية، وهي على النحو التالي:(٢٣)

١. ضرورة أن تركز وسائل الإعلام الفلسطينية على هذا الفن من خلال إعطاء الصحفيين دورات في الصحافة الاستقصائية وتشجيع القائمين عليها، وكذلك التنسيق بين المؤسسات الإعلامية من أجل التركيز على قضايا الفساد والعمل على نشرها في إطار المعالجة.
٢. اهتمام وسائل الإعلام الفلسطينية بالصحافة الاستقصائية من خلال فتح قسم خاص للتحقيقات الاستقصائية ووعي القيادات الصحفية برسالة الصحافة الاستقصائية وأن تكون مصادر التمويل مستقلة لضمان حرية اختيار القضايا المعالجة.
٣. ضرورة العمل على وجود تشريع إعلامي يحمي الصحفيين الذين يعملون في مجال الصحافة الاستقصائية ويحفظ الحقوق والواجبات.
٤. ضرورة تفعيل دور نقابة الصحفيين الفلسطينيين لدعم الصحفيين الاستقصائيين.
٥. ضرورة تطوير الإمكانات لدى الإعلاميين من خلال زيادة الاهتمام في الجامعات بتدريس المساق أكاديمياً بما يتواكب مع ثقافة العصر.
٦. توفير الدعم المادي والمعنوي للصحافة الاستقصائية من قبل المؤسسات الإعلامية وأصحاب القرار، فمن المعروف بأن العمل الاستقصائي لكي يحقق النجاح المطلوب فهو بحاجة إلى توفير كل الامكانيات المادية وغيرها، فبعض التحقيقات الخاصة بالجوانب الصحية أو المرتبطة بالسلع تحتاج إلى إجراء بعض الفحوصات المخبرية مثلاً، وهذا يحتاج إلى التمويل أيضا إذا ارتبط العمل الاستقصائي بقضايا كبيرة ولها أبعاد ودلالات وتعددت الأماكن، فإن هذا يحتاج إلى السفر لإجراء مقابلات مع بعض الشخصيات المرتبطة بالموضوع، وهذا بحاجة أيضاً إلى تمويل المؤسسة الراعية لهذا العمل.
٧. إعداد دورات تدريبية للصحفيين الاستقصائيين يشرف عليها خبراء وأكاديميين من أصحاب الخبرة والتجربة العملية والاستفادة منهم، وهذا من شأنه زيادة خبرات الصحفيين الاستقصائيين على مستوى الأخلاقيات وعلى مستوى المهارات المطلوبة، بالإضافة إلى التعرف على القوانين المرتبطة بالعمل الاستقصائي.
٨. العمل على ابتعاث الصحفيين الاستقصائيين العاملين في وسائل الإعلام الفلسطينية لاكتساب الخبرة الخارجية والاطلاع على مدارس جديدة في العمل الاستقصائي، وإتاحة التّنوع في العمل الاستقصائي.
٩. توفير مستشارين قانونيين لوسائل الإعلام الفلسطينية، وعقد دورات تدريبية قانونية حتى يكون الصحفي الاستقصائي على اطلاع دائم ودراية بالجوانب والمواد القانونية المتعلقة بالعمل الاستقصائي وحتى لا يُعرّض نفسه للمسائلات بعد انتهاء من الاستقصاء.
١٠. ضرورة اختيار موضوعات الصحافة الاستقصائية ذات الصلة بالقضايا اليومية والحياتية والتي تلبي تطلعات الأفراد في المجتمع كالمواضيع الاجتماعية والصحية والاقتصادية والخدماتية وغيرها.
١١. ضرورة إلمام الصحفي الاستقصائي بالعادات والتقاليد والأعراف والثقافات المجتمعية، ومعرفة ما هو مسموح وما هو غير مسموح في المجتمع المحيط، فالصحفي لا يعمل بمعزل عن البيئة الاجتماعية المحيطة به، وكذلك عليه أن يكون على دراية بالجوانب والمواد القانونية المتعلقة بالعمل الاستقصائي حتى لا يخطئ من الناحية القانونية، ويضع نفسه في مواقف هو في غنى عنها.

١٢. التَّحرّي الجيّد من قبل الصحفي الاستقصائي حول الموضوع المطروح للعمل الاستقصائي، والتأكد من الفرضية التي وضعها، حتى لا يضطر إلى إيقاف التحقيق بعد أن يقضى وقتاً فيه، مما يُشكِّل له خسارة في أكثر من اتجاه.
١٣. تحلي الصحفي الاستقصائي بالموضوعية والمصداقية وعدم الانحياز في طرح الموضوع إلى جهة معينة، وعدم تغييب أي طرف لحساب طرف آخر، وأن تكون المسافة المعطاة للأطراف في العمل الاستقصائي مسافة عادلة.
١٤. ضرورة امتلاك الصحفي الاستقصائي شبكة علاقات عامة تُمكّنه من تنظيم معلوماته، وملء تحقيقه بالحيوية والعناصر الأساسية وتجنب موضوعات تتضمن شائعات أو وقائع غير مثبتة.

المصادر والهوامش:

١. سعيد شاهين، مساق التحقيقات الاستقصائية في قضايا الفساد، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص١٢-١٣.
٢. حسن أبو حشيش، انعكاسات استخدام الاعلام الرقمي على ممارسة الصحافة الاستقصائية، مجلة الاتصال والتنمية، لبنان، ٢٠٢١م.
٣. حسن أبو حشيش، دراسة تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ضوء ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، عدد ١ السنة الثالثة عشر، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، يناير ٢٠٢٠م.
٤. محمد فروانة، اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية، غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠١٨.
٥. نبيل سنونو واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الالكترونية الفلسطينية، غزة: الجامعة الإسلامية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠٢١.
٦. محمد الشرافي، واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية، غرة: الجامعة الإسلامية، دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٥م.
٧. د. جواد الدلو، بحوث الإعلام الكمية والكيفية الأسس والمهارات، آفاق للطباعة والنشر، غزة، ٢٠٢٢م، ص١٥٨.
٨. د. سامي طايع، بحوث الإعلام، دار النهضة، القاهرة،٢٠٠١م، ص٢٠٢.
٩. مرجع سابق، ص٢١٧.
١٠. د. حسن دوحان، صحفي استقصائي في صحيفة الحياة، مقابلة هاتفية، ١٠-٧-٢٠٢٣م.
١١. رامي خريس، رئيس تحرير صحفية فلسطين وقابلة وجاهية في مكتبه، ١٥-٧-٢٠٢٣م.
١٢. عمار قديح، مدير عام مؤسسة الرسالة، مقابلة خلال زيارة المؤسسة، ١١-٧-٢٠٢٣م.
١٣. خالد صادق، رئيس تحرير صحيفة الاستقلال، محادثة عبر الواتساب . ١٢-٧-٢٠٢٣م.
١٤. ملاحظة ومتابعة الباحث لصحيفة الأيام خلال شهري ٢٠٢٣/٧،٨م وتصفح الموقع الالكتروني للصحفية في نفس الموقت.
١٥. ملاحظة ومتابعة الباحث لمحتوى صحيفة القدس خلال شهري ٢٠٢٣/٧،٨م وتصفح الموقع الالكتروني للصحفية في نفس الموقت.
١٦. مقابلة مع مدير تحرير المجلة الإعلامية، مريهان أبو اللبن، ٢-٧-٢٠٢٣.
١٧. مقابلة مع مدير تحرير لمجلة البيادر السياسي، عبر الهاتف ٢٤-٧-٢٠٣٣م.
١٨. ملاحظات الباحث.
١٩. نبيل سنوسو، مرجع سابق.

٢٠. نقاش وحوار أجراه الباحث حول الموضوع مع طلبة مساق الصحافة الاستقصائية في برنامج الماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، وتم تحديد أهم المعوقات وسبل التطوير، وذلك في شهر يناير ٢٠٢٣م.
٢١. عرض الباحث أبرز المعوقات والسبل على عدد عشرين من الصحفيين الاستقصائيين، ومن خبراء الإعلام، وأساتذة الإعلام، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتلقى الآراء منهم وتمت الاستفادة في إعادة الصياغة، وذلك في شهر يوليو ٢٠٢٣م.
٢٢. المرجع السابق نفسه.
٢٣. المرجع السابق نفسه.